محاضرة (01): مدخل إلى الابستمولوجيا

1/تعريف الابستمولوجيا: Epistemology / Epistémologie

الابستمولوجيا Epistémologie مصطلح مشتق من الكلمة اليونانية (Epistémè) التي تعني المعرفة أو العلم، ولفظ (Logos) الذي يعني النظرية أو الدراسة، أي أن مصطلح الابستمولوجيا بحكم أصله الاشتقاقي يعني حرفيا "نظرية العلم" أو "نظرية المعرفة العلمية" التي تهتم بالدراسة النقدية لمبادئ العلوم المختلفة وفروضها ونتائجها، وتستهدف تحديد أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية.

يرجع هذا المصطلح إلى الفيلسوف الاسكتلندي **ج.ف. فريي** **J.F. Ferrier** الذي كان أول من استخدم لفظ "ابستمولوجيا" في كتابه "سنن الميتافيزيقا" سنة 1854م عندما ميّز في الفلسفة بين مبحث الوجود (الأنطولوجي) ومبحث المعرفة (الابستمولوجي).

يعرف "**أندري لالاند** André Laland" الابستمولوجيا على أنها: "الدراسة النقدية للمبادئ والنتائج الخاصة بالعلوم، تهدف لمعرفة أصولها المنطقية، قيّمها وثقلها الموضوعي، فهي إذن عبارة عن المبحث الذي يعالج معالجة نقدية مبادئ العلوم المختلفة وفروعها ونتائجها، بهدف إرساء أساسها المنطقي، كما أنه يشهد تجديد قيمة العلوم، ودرجة موضوعيتها".

2/الابستمولوجيا والمفاهيم المجاورة:

2-1/نظرية المعرفة: La théorie de la connaissance

_أول من استعمل مصطلح نظرية المعرفة La théorie de la connaissance هو الفيلسوف الألماني **رينهولد** Reynhold سنة 1789م في كتابه "أساس العلم الفلسفي"، وذلك في إطار الاهتمامات المعرفية للمدرسة الفلسفية الألمانية بوجه عام والمدرسة الكانطية بوجه خاص. من الناحية المفاهيمية فيمكن لنا تقديم تعريف **روزنتال** Rozanthal حيث يى بأنها: "قسم هام من النظريات الفلسفية وهي نظرية في مقدرة الإنسان على معرفة الواقع ومصادر وأشكال ومناهج المعرفة والحقيقة ووسائل بلوغها". وهنا يمكن القول أن نظرية المعرفة تتناول:

- ✓ البحث في العلاقة بين الفكر (الذات Sujet) والوجود (الموضوع Obejt) من حيث الأسبقية والأولوية.
- ✓ البحث في قدرة الانسان على تحصيل المعرفة والوصول إلى الحقيقة والمصادر والأدوات التي تتخذها الذات لبلوغ المعرفة.
- ✓ تناقش نظرية المعرفة مشكلة الحقيقة والحقيقة العلمية.

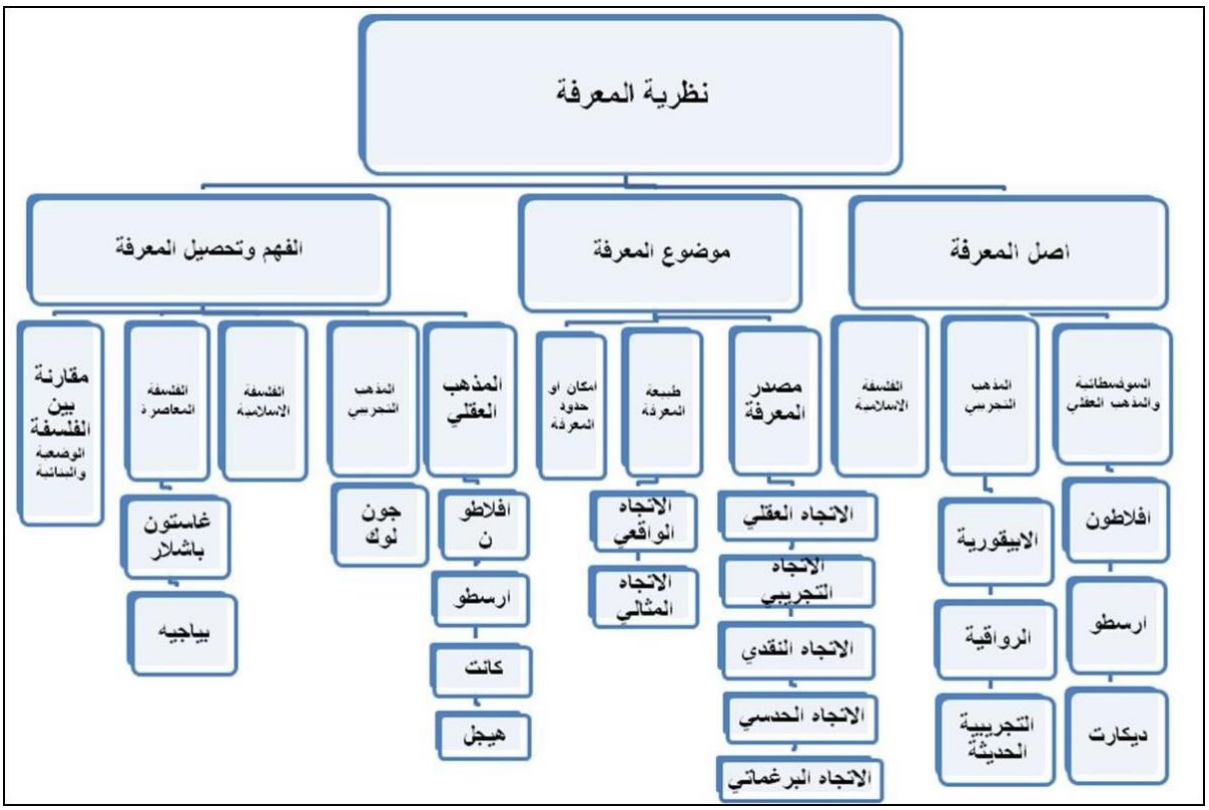

***من بين الاتجاهات التي اهتمت بمسألة المعرفة نجد:**

_الاتجاه العقلي: تيار في نظرية المعرفة يرى أن العقل هو مصدر المعرفة والعقل هو الطريق الوحيد لاكتساب المعرفة من رواد هذا الاتجاه نجد: **ديكارت، سبينوزا، ليبنز.**

_الاتجاه التجريبي: يذهب إلى أن التجربة هي الأساس في العملية المعرفية، وأن العقل صفحة بيضاء مهمته ربط الأفكار التي تأتيه عن طريق الانطباعات، الإحساس والإدراك ويمثل هذا الاتجاه: **جون لوك** و **دافيد هيوم.**

_الاتجاه النقدي: يعود تأسيسه إلى الألماني **كانط،** حيث يؤمن بدور العقل في المعرفة ولكن هذا الدور مرتبط بمجال الحس والتجربة الذي يعطيه معناه ومادته، إذن المعرفة لديه هي حصيلة تفاعل العقل والتجربة معا.

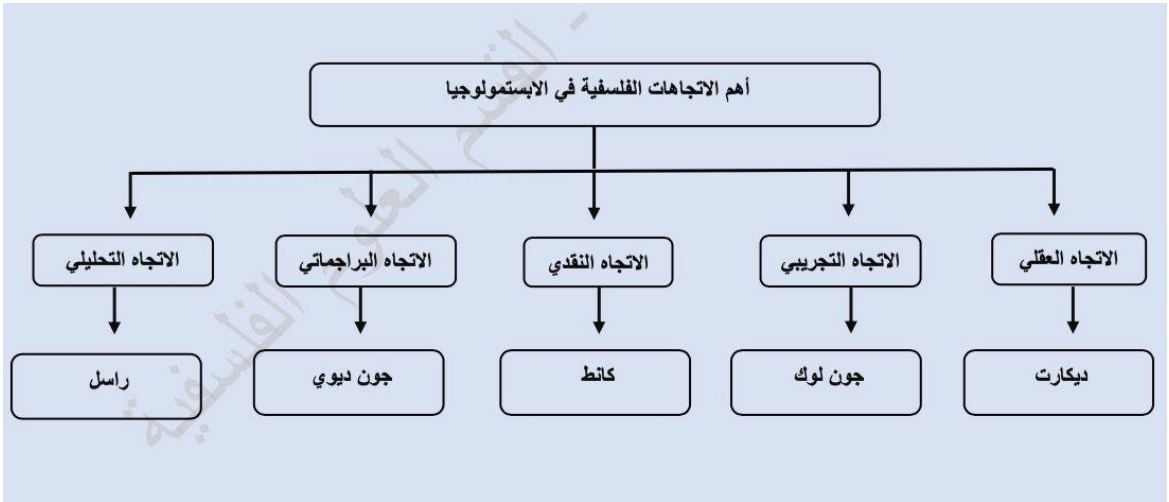

2-2/الابستمولودجيا ونظرية المعرفة

إذا كان مصطلح "الابستمولوجيا" يطلق في اللّغة الانجليزية بالمعنى نفسه على مصطلح "نظرية المعرفة" بوجه عام، فإنّ الاختلاف بين المصطلحين يظهر في اللّغة الفرنسية حيث يتم التميّيز بين " La théorie de connaissance" أي نظرية المعرفة وبين Epistémologie أي الابستمولوجيا، وبصدد هذا الاختلاف يمكن التمييز بين موقفين مثلما هو موضح لدى **روبير بلانشيه** Blanché.

_الموقف الأول: هو الذي يساوي في الإستخدام بين مصطلح الابستمولوجيا ومصطلح نظرية المعرفة ويرى أن علاقة الابستمولوجيا بنظرية المعرفة يمكن أن تتحدد مبدئيا بالعلاقة نفسها الموجودة بين النوع والجنس، لأن الابستمولوجيا تقف عند البحث في صورة خاصة من المعرفة، هي المعرفة العلمية، بينما تبحث نظرية المعرفة في مبادئ المعرفة بصفة عامة. ويعبّر عن هذا الموقف **جان بياجيه** Piaget صاحب نظرية الابستمولوجيا التكوينية Epistémologie Génétique، الذي ذهب إلى أن المعرفة في تطور دائم لن تصل فيه إلى اتمامها، واعتبر أن كل ابستمولوجيا تبحث في هذا التطور ستغدو بالتالي نظرية في المعرفة.

الموقف الثاني: هو الذي يفرق بين الابستمولوجيا ونظرية المعرفة، ويحوّل جنس المعرفة إلى نوع واحد فقط هو المعرفة العلمية، ويرفض كل ما عداها من معارف كما يذكر **روبير بلانشيه** ويعبّر عن هذا الموقف **لوي روجيه** Rougier. أما المعنى المعاصر لمصطلح الابستمولوجيا في الفلسفة العربية والفرنسية فهو: **الدراسة النقدية للمعرفة العلمية.**

ومع أن مفهوم العلم حاضر في تاريخ الفلسفة، ولا سيما عند **أفلاطون وأرسطو وديكارت ولوك وليبنز** فإنّ الابستمولوجيا بوصفها مبحثا مستقلا موضوعه المعرفة العلمية، لم تنشأ إلا في مطلع القرن العشرين حيث اتجهت إلى تحديد الأسس التي يرتكز عليها العلم، والخطوات التي يتألف منها، وإلى نقد العلوم والعودة إلى مبادئها العميقة. وذلك بتأثير التقدم السريع للعلم، والاتجاه نحو التخصص المتزايد، وما ولّده من تغيّر في بنية منظومة العلوم من صعوبات وإشكالات ذات طبيعة نظرية.

2-3/الابستمولوجيا وفلسفة العلوم: La philosophie des sciences

فلسفة العلوم أحد فروع الفلسفة التي تهتم بدراسة الأسس الفلسفية والافتراضات والمضامين الموجودة ضمن العلوم المختلفة، بما فيها العلوم الطبيعية مثل: الفيزياء والرياضيات والبيولوجيا، والعلوم الاجتماعية مثل علم النفس، وعلم الاجتماع والعلوم السياسية. بهذا المفهوم تكون فلسفة العلوم وثيقة الصلة بالابستمولوجيا. وكل تفكير في العلم أو في أي جانب من جوانبه، في مبادئه أو في فروضه أو في قوانينه، في نتائجه الفلسفية أو قيمته المنطقية والأخلاقية هو بشكل أو بآخر فلسفة للعلم.

_تناقش فلسفة العلوم موضوعات عدة أهمها:

- مسألة الحقيقة العلمية والعقلانية.
- مسألة المناهج والأدوات المتبعة في تحصيل المعرفة.
- مسألة الموضوعية والذاتية والنسبية.
- علاقة العلوم الطبيعية بالعلوم الانسانية من حيث المناهج والدقة العلمية وغيرها.
- مسألة اللّغة العلمية وطرائق تحليلها.

الابستمولوجيا هي فلسفة للعلوم ولكن بمعنى دقيق ينفي عليها بعض المجالات المعرفية مثل: دراسة مناهج العلوم لأن هذا من اختصاص الميثودولوجيا La Méthodologie، كما أن الابستمولوجيا لا تتوقف على الدراسة الوضعية المعتمدة أساسا على التحليل المنطقي للمعرفة العلمية أو قضايا المعرفة العلمية وهو موضوع فلسفة العلوم كما نجد ذلك في الاتجاه الأنجلوسكسوني، إنما الابستمولوجيا دراسة معنية بالناحية النقدية والتاريخية للمعارف العلمية، وهي ليست نظرية المعرفة لأنها في نظرا **لالاند** تمهيد لها فقط، وعليه فأن الابستمولوجيا هي الدراسة النقدية التاريخية لمبادئ وفرضيات ونتائج العلوم.

قائمة المراجع والوسائط المتعددة:

- **الدكتور محمد جلوب الفرحان، مقدمة في الابستمولوجيا**، متوفر على الرابط التالي: https://drmfarhan.wordpress.com/2010/11/01/مقدمة-في-الأبستمولوجيا-2/
- جلطي مصطفى، محاضرات في ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال، جامعة سيدي بلعباس، متوفر على الرابط التالي: http://learn.univ-sba.dz/course/index.php?categoryid=8.
- عبد القادر لورسي، الدليل في الابستمولوجيا وتدريس العلوم، الجزائر، جسور للنشر والتوزيع، 2017، ط1.
- **https://www.youtube.com/watch?v=4CvuNl56__I**
- **https://www.youtube.com/watch?v=9-xlWa1eF2w**
- **https://www.youtube.com/watch?v=sW6HsVyqzyk**

محاضرة (02): الابستمولوجيا عند غاستون باشلار

1/سمات "نظرية المعرفة العلمية" عند باشلار :

تتميز نظرية المعرفة العلمية عند **باشلار** بمجموعة من السمات الأساسية والتي تميّزها عن باقي الابستمولوجيات أو " نظريات المعرفة " عند الفلاسفة المحدثين والمعاصرين من هذه السمات نجد:

1_ أنها ترفض العقل قبل العلمي وتقول لا لعلم الأمس وللطرق المضادة في التفكير وليس معنى ذلك أنها فلسفة سلبية وإنما هي فلسفة بناءة ترى في الفكر عامل تطور عندما ينقد الواقع فهي فلسفة لا تعترف ببناء أو نسق نهائي للفكر العلمي بل ترى فيه فقط بناء يتجدد باستمرار على ضوء التطورات العلمية المستمرة.

2_أن الابستمولوجيا الباشلارية تستلزم النظر الى المعرفة من زاوية تطورها في الزمان أي بوصفها عملية تطور ونمو متصلة وبعبارة أخرى فإنه لابد من النظر الى المعرفة أية معرفة بوصفها نتيجة لمعرفة سابقة بالنسبة إلى معرفة أكثر تقدماً وتطوراً.

3_أن السمة الأساسية في الابستمولوجيا الباشلارية هي اهتمامها المتزايد بجوانب النقص والخطأ والفشل في حقول العلم أكثر من اهتمامها بالايجابيات وبهذه الطريقة تصبح الموضوعات العلمية عبارة عن مجموعة من الانتقادات التي وجهت إلى صورتها قبل العلمية أو صورتها الحسية القديمة.

5-أن الابستمولوجيا الباشلارية هي نظرية علمية في المعرفة لأنها تستقي موضوعاتها ومسائلها ومناهجها من العلم ذاته من المشاكل التي يطرحها تقدم العلم على العلماء المختصين، فهي إذن تُعنى بالمعرفة العلمية أساساً وتحاول أن تقدم حلولاً علمية لقضايا المعرفة عامة، بقدر ما تنتمي هذه القضايا الى ميادين البحث العلمي.

6_ابستمولوجيا باشلار نظرية في المعرفة غير مغلقة وغير مكتملة فهي لا تنشد المعرفة المغلقة على ذاتها، وهي لا تذهب مع دعاوى الفلاسفة الذين يتوهمون أنهم فرغوا من بناء نسق معرفي تام ومكتمل ونهائي، إنها لا تريد أن تتقيّد بنسق فلسفي مؤكد إنما هي تتمسك بأساسين : **أولا_**نسبية المعرفة. **ثانيا_** مبدأ القابلية للمراجعة، والابستمولوجيا بهذا المعنى يعتبرها صاحبها **باشلار** هي الفلسفة العلمية الوحيدة التي تواكب أي تطور يطرأ في حقل العلم.

2/مفهوم القطيعة الابستمولوجية عند باشلار : La rupture épistémologique

إن وجهة نظر أصحاب القطيعة الابستمولوجية تتلخص في أن تطور المعرفة العلمية لا يستند دوماً على المفاهيم نفسها التي تحملها التطورات العلمية في عصر من العصور أو في فترة من فترات تطور العلم بل إنه تطور يستند على إعادة بناء المفاهيم والتطورات والنظريات العلمية، وإعادة تعريفها وإعطائها مضموناً جديداً. وليس المقصود بالقطيعة الابستمولوجية ظهور مفاهيم أو نظريات وإشكاليات جديدة وحسب بل إنها تعني أكثر من ذلك أنه لا يمكن أن نجد أي ترابط أو اتصال بين القديم والجديد، وأن ما قبل وما بعد يشكلان عالمين من الأفكار كل منهما غريب عن الآخر. ولما كانت القطيعة الابستمولوجية بهذا المعنى خاصية نوعية لتطور العلوم، أي لما كان ما قبل القطيعة وما بعدها يختلفان جذرياً أحدهما عن الآخر فإن تأريخ العلوم يصبح حينئذ عبارة عن سلسلة من " الحقائق " أو " الأخطاء " المتعاقبة "، أو كما قال **باشلار**:" أن تأريخ العلم هو أخطاء العلم ".

وعند التساؤل عن مفهوم العائق الابستمولوجي لدى باشلار، الإجابة هي: كل ما يُبقي الفكر سجيناً لتصورات المعرفة العامة ويمنعه بالتالي من بلوغ معرفة موضوعية بالظواهر التي ندرسها، هذا التداخل بين المعرفة العلمية والمعرفة العامة هو إذن المصدر الأول للعائق الابستمولوجي. نجد أن التداخل بين المعرفة العامة والمعرفة العلمية يعيق مرة أخرى قيام مثل هذه الصياغة الدقيقة، كما أن هناك على مستوى الفهم تداخلاً بين المفاهيم العلمية والمفاهيم العامة، فإن هناك على مستوى التعبير تداخلاً آخر مرتبطاً بسابقه بين اللّغة العلمية واللغة العامة، وعندما يتحدث باشلار عن القوانين الابستمولوجية إنما يقصد تلك العوائق التي تعيق قيام المعرفة العلمية الموضوعية وبيّن باشلار أن العوائق الابستمولوجية ضرورة وظيفية لسير المعرفة العلمية.

3/مفهوم "العائق الابستمولوجي"عند باشلار : L'obstacle épistémologique

من خلال كتابات باشلار يمكن أن نعرف العائق بأنه عنصر أو جملة عناصر تمنع الفكر العلمي من التطور أو تؤخر العلم عن النشاط، وتعبر فترات الركود أو النكوص التي يعيشها العلم على وجود عوائق ابستمولوجية مرتبطة بالشروط النفسية للمعرفة في حد ذاتها وليست خارجية : "عندما نبحث عن الشروط النفسانية لتقدم العلم سرعان ما نتوصل الى هذا الاقتناع بأنه ينبغي طرح مسألة المعرفة العلمية بعبارات العقبات وليس باعتبار عقبات خارجية مثل تركيب الظواهر وزوالها، ولا إدانة ضعف الحواس والعقل البشري ففي صميم فعل المعرفة بالذات تظهر التباطؤات والاضطرابات بنوع من الضرورة الوظيفية ".

إن باشلار يفهم العوائق الابستمولوجية بجدليته العقلانية فالعائق لا يقوم بوظيفة سلبية دائماً بل قد يؤدي أدواراً ايجابية في تقدم المعرفة العلمية، ومنه فلا يمكن الحديث عن تطور للفكر العلمي بدون وجود العوائق، ولذلك نعود لقول باشلار " ففي صميم فعل المعرفة بالذات تظهر التباطؤات والاضطرابات بنوع من الضرورة الوظيفية **في كتابه " تكوين العقل العلمي " تحدث باشلار عن أبرز العوائق التي حالت الفكر العلمي عن التطور منها :**

_عائق التجربة الاولى : المعرفة العامية تعتمد على التجربة الحسية وبالتالي فإن الواقع المباشر لا يقود الى معرفة علمية والموضوع المباشر الذي تقدمه الحواس يلغي دور العقل في التفكير والنقد ويفرض عليه التصديق الكلي بكل ماتقدمه الحواس، ولذلك فإن التجربة الأولى العائق الأكبر أمام تطور المعرفة العلمية، إن أطروحة باشلار تتمثل في القضاء على مقاومة إغراء الصور الحسية.

_عائق المعرفة العامة : التعميم عقيدة سيطرت على الفكر البشري لمدة طويلة من الزمن ويرجع باشلار السبب في ذلك الى محاولة الفلاسفة التقليديين تكييف نتائج العلم لما يناسب مذهبهم الفلسفي يقول باشلار "للفلسفة علم خاص بها وحدها هو علم العمومية ".

_العائق اللّفظي : الفكر القبل_علمي لا يميّز بين المفهوم واللّفظ ولا يميّز بين الكلمة التي تصلح للتفكير والكلمة التي تضرب في نفس العصر من عصور المرحلة القبل_علمية وتحت نفس اللفظ نجد مفاهيم شديدة التباين،

ونفس اللفظ يصف الظاهرة ونفس اللفظ يشرحها والتعيين يكون نفسه لكن الشرح مختلف مثلاً لفظ " الهاتف " يعبر عن تصورات مختلفة عند الزبون لكن بالنسبة للهاتفي والمهندس والرياضي فإن الهاتف مفهوم مرتبط بمعادلات الفروق للتيار الهاتفي.

4/الفرق بين العائق الابستمولوجي والقطيعة الابستمولوجية :

القطيعة المعرفية هي عبارة عن قفزات نوعية تحدث في تأريخ العلوم، وتحدث القطيعة الابستمولوجية عند نشأة علم جديد أو نظرية علمية جديدة قاطعاً للصلة مع ما سبقه من علوم ومعارف، إن القطيعة إعلان عن ميلاد علم جديد غير مرتبط بما قبل " تأريخه " ولا تعبر القطيعة الباشلارية عن تغيير مفاجيء إنما المقصود هو المسار المعقد الذي يتكون في أثنائه نظام لم يعرف من قبل، إن النظريات العلمية المستجدة في كل عصر لا يمكن النظر إليها على أنها استمرار للنظريات السابقة فلا يمكن إرجاع فيزياء أينشتاين الى فيزياء نيوتن ولافيزياء نيوتن إلى غاليلي (1564 _1642) ومنه أن كل نظرية علمية مبنية على أسس مخالفة للنظريات السابقة عنها.

ومفهوم القطيعة بلغة باشلارية متجادل مع مفهوم العائق فإذا كانت العوائق سبباً في تباطؤ واختلال المعرفة العلمية وجمودها فإن القطيعة هي الفعل الابستمولوجي الذي تم به تجاوز هذه العوائق ونشط الفكر العلمي بعد جموده، ولذلك فإن باشلار في كتابه "جدلية الزمن " يحث على النظر الى تأريخ الاكتشافات والابداعات العلمية وفق منهج إيقاعي على وزن " عائق _قطيعة " " خمول _نشاط " فتأريخ العلوم ليس ترابطاً زمانياً على منوال دائم.

تأريخ العلوم هو تأريخ للقطائع الابستمولوجية، قطائع منهجية على مستوى التصورات وعلى مستوى المناهج وهي قطائع نابعة من داخل العلم وتأريخ العلوم من ناحية تاريخية إنتاج التصورات العلمية فكل علم له صيرورته الخاصة، يمر العلم بمراحل يعرف فيها تارة تباطؤات نتيجة العوائق وأحياناً أُخرى نوعاً من التسارع يسبب حدوث قطيعة بين مرحلة وأخرى، ولذلك ثار باشلار على مؤرخي العلوم الذين قدموا العلم كرواية مسلسلة مليئة بالمغامرات، أن أصحاب النظرية الاتصالية يرون بأن التأريخ حوادثه متسلسلة نتيجة اتصال الزمان فكل مرحلة تؤثر فيما يتلوها من مراحل، فالمعرفة العلمية عند هؤلاء مجرد امتداد للمرحلة العلمية.

قائمة المراجع والوسائط المتعددة:

- جلطي مصطفى، محاضرات في ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال، جامعة سيدي بلعباس، متوفر على الرابط التالي: http://learn.univ-sba.dz/course/index.php?categoryid=8

- **محاضرات السنة الثانية علم النفس**، الابستمولوجيا، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، 2016-2017، متوفرة على الرابط التالي: https://fshs.univ-bba.dz/index.php/2016-02-22-14-03-17/2016-04-21-08-13-44/156-2017-02-22-08-21-50
- https://www.youtube.com/watch?v=88h611wWr2k
- https://www.youtube.com/watch?v=iE6560Eg7T8
- https://www.youtube.com/watch?v=-6dUmF_xLDI

محاضرة (03): معرفيّة علوم الإعلام والإتصال (الجزء 1)

مقدمة: إن الأبعاد النظرّية والتاريخية والمؤسسية لعلوم الإعلام والاتصال، لم تشغل سوى اهتمام الدارسين والباحثين من داخل هذا المجال، خلافا لما يحدث في مستوى العلوم والتخصصات الأخرى، وذلك لإعتبارات موضوعية، يلخصها **بور** (Robert Boure) **أوّلاً:** في حداثة عهد هذا المجال الذي لم تتمكن فيه الأعمال التأصيلية والدراسات النظرية والابستمولوجية القليلة من رسم حدود نظرّية واضحة له، فهو كما يقول **دانيال بونيو** (Daniel Bougnoux) عن الاتصال، إنه حقيقة موجودة في كل العلوم، ولكنه كعلم، حقيقة مفقودة. ثم إن انفجار المناهج والمقاربات داخل هذا الحقل، والنازحة من تخصصات متأصلة الجذور في التاريخ، يجعل مهمّة المشتغلين بتاريخ علوم الإعلام عملية مشوشة ومقعدة في ذاتها.

1/ازدواجية التركيب:

يواجه الباحثون في علوم الاعلام والاتصال العديد من الصعوبات في شرح ما ينطبق عليه مجالهم البحثي وتعود الاشكالية الأساسية في ذلك إلى ازدواجية التركيب والمُتمثلة في "الإعلام" و"الاتصال" حيث أن كل من كلمة "إعلام" وكلمة "اتصال" تحيل إلى مجالين متصلين منفصلين في الوقت نفسه:

- **مجال الميديا والصناعات الإعلامية**
- **مجال السلّوك والتفاعلات الاجتماعية**

1-1/ مجال الميديا والصناعات الإعلامية

وهو المجال المعروف باسم "الإعلام_Information"، فقد قاربته تيّارات فكرية ونظرية مختلفة من أبرزها نجد:

**التيار الوظيفي **Fonctionalism الذي اعتنى بدراسة وظائف الميديا الجماهيرية وتأثيرها في المجتمع. يسلّم هذا التيار بحقيقة أنّ الأفكار لا تنتشر في المجتمع ولا تتحول إلى قوة فاعلة من دون وسائل الإعلام، كما لا يجيز الاعتقاد بالتأثير المطلق الذي تحدثه وسائل الإعلام. من رواد هذا التيار: ولبر شرام (Wilbur Shramm) وبول لازارسفيلد (Paul Lazarsfeld) وهارولد لازويل (Harold Lasswell) وبرلسون (Berelson)، على أنّ لازويل في نموذجه الاتصالي، المعروف بنموذج الأسئلة الخمسة، بدا مغاليًا لدور الإعلام في إحداث التأثير وكأنه يسلّم بمبدأ التأثير المطلق للوسائل الإعلامية. https://www.youtube.com/watch?v=X1QVJvq161M

من جهة ثانية، **نجد التيار النقدي Critical theory ويمثله كل من هوركايمر (Max Horkheirmer) وأدورنو (Theodor W.Adorno) وماركوز (Herbert Marcuse) المنتمين إلى مدرسة فرانكفورت. لقد عمل التيّار على فضح

الانحراف الحاصل على حد تعبير عن في وظائف وسائل الإعلام، والمتمثل في دعمها لمراكز الهيمنة في المجتمع، وتشويهها للأعمال الثقافية الرّاقية. https://www.youtube.com/watch?v=3gZ6Vj2rlWg

هناك أيضا **التيّار اللّساني البنيوي Linguistic Structuralism بوصفه منهجا اعتنى باستخراج المستويات التحليلية للمضامين الإعلامية، وقد شكلت أعمال رولان بارث (Roland Barthes) وكريستيان ميتز (Christian Metz) في هذا الاتجاه مدخلا أساسيا لوضع نحوّية جديدة للصورة الميدياتيكية. كما شكلت أعمال ساندرس بيرس (Charles Sanders Peirce) مؤسس التيار البراغماتي (Pragmatique) فتحا مهما في إدراك ما يسميه بسيرورة المعنى ضمن نطاق سيميائي يستوعب كل الظواهر.

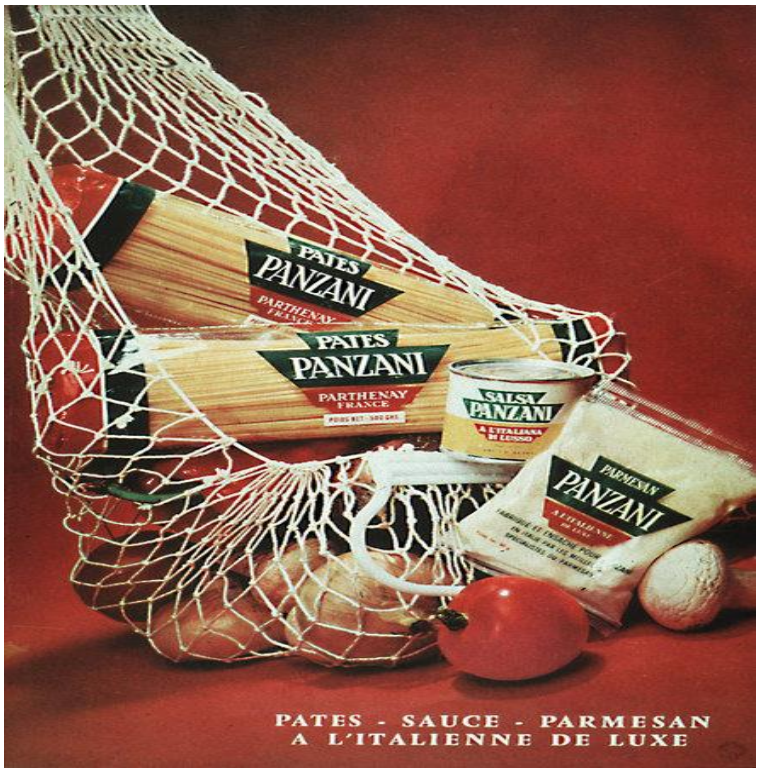

https://www.youtube.com/watch?v=HgouEfMmo7g

https://www.youtube.com/watch?v=nqO_m9M6Gu8

https://www.youtube.com/watch?v=ykt8XITtxHo

من وجهة أخرى، نجد **التيار الفلسفي الحديث** الذي يمثله جون بودريار (Jean Boudrillard) وجيل دولوز (Gilles Deuleuze)، وجاك دريدا (Derrida) وميشال فوكو (Michel Foucault) وغيرهم من فلاسفة ما بعد الحداثة الذين اهتموا بدراسة مسألة صناعة الواقع التي تحدثها وسائل الإعلام. لقد عمل بودريار بالخصوص على تحليل الواقع

الميدياتيكي، من خلال تجريده من الأقنعة البلاغية السائدة في لعبة الإعلام، ليعيد النظر في بنائه وتعريفه من جديد. كما اشتغل دريدا رائد فلسفة التفكيك على خلخلة مراكز النفوذ والهيمنة الإعلامية والعلمية والايديولوجية ودعا لتشييد بناء جديد ضد "البناء". https://www.youtube.com/watch?v=Ma07_asPARk

1-2/مجال السلوك والتفاعلات الاجتماعية:

والمعروف بمجال الاتصال الذي بات يستوعب كل شيء في الوجود مثلما تبيّن شرحه في **أعمال مجموعة بالو آلتو** (Palo Alto) ضمن مقاربتهم **النسقية** "**Systemic**" لأنماط السلوك البشري بوصفه سلوكاً اتصاليا. في سياق هذا الفكر برزت قراءة براغماتية للاتصال، لَمَعَ في تقديمها كل من واتزلافيك (Watzlawick) وباتيسون (Bateson) وهالي (Jay Haley) ودون جاكسون (Don Jackson) الذين جعلوا من مدرستهم مدرسة بالو آلتو مرجعا ثريا في نظريات الاتصال. https://www.youtube.com/watch?v=xOnlfn0c-tM

ونجد كذلك **التيار التفاعلي** الذي يمثله غوفمان (Erving Goffman) وكيري (Louis Quere) وهو التيار الذي يعتبر الفعل الاجتماعي هو بناء قائم على التداوت باستخدام اللّغة. ونجد بذور هذا التفكير في فلسفة كانط النقدية وقد استثمره لاحقا جيل من الفلاسفة مثل: فيخت (Fichte) وهيجل (Hegel) وكارل بوبر (Karl Popper) وهابرماس (Habermas) بالخصوص في مشروع بنائه بنظرية الفاعلية التواصلية. لقد عمل هابرماس على تطوير نظريّة المجال العمومي التي تمثل في فلسفته حقل جاذبية بوصفها رافداً أساسياً من روافد الفاعليّة التواصليّة. https://www.youtube.com/watch?v=xM158O8w6mI

محاضرة (03): معرفيّة علوم الإعلام والإتصال (الجزء 2)

1/تعريف الاتصال Communication: في العربية: يعود الاتصال كإسم إلى الجذر، الذي هو الفعل "اتصل" (يتصل) الشيء اتصالا بالشيء أي صار موصولا به، لامسه ملامسة تامة، التأم به....ويقال اتصلت الأشياء أي تتابعت، واتصل به الخبر أي علمه، واتصل فلان بفلان أي خابره هاتفيا.

- في الانجليزية: مصدر Communication هو Communicate، وتعني يبلغ، يفشي، ينقل (To communicate news)، ويتصل به بالتليفون، وتعني أيضا: معلومات مبلغة، رسالة شفوية أو خطية، تبادل الأراء والمعلومات عن طريق الكلام أو الكتابة، أو الاشارات.
- في الفرنسية: فعل الاتصال يعني عقد صلة مع الآخر، فالاتصال يحدث بين شخصين، والصلة أو العلاقة الناشئة تكون ديناميكية عندما تدخل في إطار وظيفي.

- _في معجم دالوز (DALLOZ): للمصطلحات في الإعلام والاتصال، تتوسع الدلالات: فالاتصال فعل يرتكز بالنسبة إلى الأفراد على تبادل الرسائل وجها لوجه أو عن بعد بواسطة أو بدون واسطة "الميديا"، ومهما يكن شكل الاتصال أو هدفه، فإنه يعني الفعل والنتيجة.
- من وجهة نظر سوسيولوجية: يتطور الاتصال تبعا لإزدهار وسائل الاتصال الجديدة، على امتداد القرن الماضي (العشرين): الراديو، التلفزيون والشبكات المتعددة الوسائط، تعددت أسباب الاتصال على ايقاع الوسائل التي صنعته: بهدف الإعلام، التسلية، التثقيف والتعليم وأيضا التأثير.
- في السيكولوجيا والتحليل النفسي: ثمة ترابط بين السلوك والاتصال، فالاتصال يهم على الأقل شخصين: الفاعل والمرسل إليه، حيث تجري الأدوار بالتناوب، فالاتصالات تستعمل كل الوسائل المادية والمهم هو الهدف أي نقل المعنى، فتأثيرات الاتصالات قد تكون رمزية، والسلوك الاجتماعي أحيانا هو كناية عن اتصالات بالنسبة للآخرين، فالفعل Communiquer يعني جعل الأمر مشتركا Commun.

2/تعريف الإعلام Information:

- تعريف بروس بمبر (Bruce Bimber): في كتابه "الديمقراطية الأمريكية وثورة المعلومات" يستقي بروس تعريفا حديثا للإعلام من قاموس (Oxford English Dictionary) وهو: "معرفة نقلت تتعلق بحقيقة معينة، أو موضوع أو حدث".
- _أما Yves François le coadic إيف فرانسوا لوكواديك: في كتابه علم الإعلام (La science de l'information)، يقول أن: "الإعلام هو معرفة حاصلة بصورة مكتوبة (مطبوعة أو رقمية) شفاهية أو سمعية بصرية".
- على الصعيد البحثي: يمكننا مقاربة الإعلام على أنه ينتمي إلى النظام الاقتصادي وفقا للمخطط الكلاسيكي: إنتاج (Production)، توزيع (Distribution)، استهلاك (Consommation)، وما يحدث في الحقل الإعلامي _الاتصالي هو تشابه في الظواهر وليس في المفاهيم.

ففي الإعلام نتحدث عن إنشاء (Communication) معلومات ومعارف أكثر مما نتكلم عن إنتاج مميزين بين منافع ثقافية أو مادية، ونستعمل كلمة "اتصال" مكان " توزيع" وكلمة "استخدام" مكان "استهلاك".

3/أوجه الاتصال والانفصال بين الإعلام والاتصال: بخصوص مسألة الاتصال والانفصال بين المجالين (الإعلام والاتصال)، نجد أن عناصر الاتصال (أي الاتصال بين المجالين) تكشف عنها صيغة التداخل والتقاطع في الدلالة الأصلية لكلمتي "إعلام" و"إتصال" فكل إعلام هو بالضرورة فعل اتصالي. في المقابل نجد أن كلّ فعل اتصالي يحتمل أن يكون فعلا إعلامياً، كما يحتمل أن يكون غير ذلك، وتشترك جميع الألسن أو تقترب من التسليم بهذا المقصد. لقد وضّح روبار اسكاربيت (Robert Escarpit) هذا المستوى من التداخل في نقده لنموذج شانون الرياضي وللنماذج الخطية بشكل عام، إذ اعتبر ما يحدث في الإعلام إنّما هو ضرب من ضروب التواصل بحيث يظلّ الإعلام في هذه الحالة

وفي كلّ طور من أطواره شكلا من أشكال الاتصال بينما يظلّ الاتصال من الناحية الوسائطية وفي جزء منه نمطا من الإعلام أي أن اسكاربيت يرفض التجزئة بين المجالين ويحرص على عدم الفصل بينهما.

وأما وجه الانفصال فيتضح في مستوى الدلالة التبعيّة لكلمتي "إعلام" و"اتصال" لأن كلمة إعلام Information تعني في أدبيات الاتصال الفرنسية مجالا بعينه، حددّه فرناند تيرو (Fernand Terrou) وبيار ألبار (Pierre Albert) ضمن بنية ثلاثية متماسكة مؤلفة من مؤسسات البث الإعلامي من جهة، وأجهزة الإعلام ومعداته المستخدمة في الانتاج والبث والنقل والتوزيع من جهة ثانية وأخيرا الانتاج الإعلامي في حد ذاته.

أما في الأدبيات الانجليزية فتفيد كلمة "إعلام" المعنى نفسه مع تغيّر المسمّى الذي ظلت تختزله كلمة "Mass Media"، وهذا يعني أن الإعلام كفعل اتصالي، هو عملية تقتصر على النقل والإبلاغ، بينما تحيل كلمة اتصال إلى معاني أكثر شمولية من المعاني المقصودة في كلمة اعلام. https://www.editions-ellipses.fr/PDF/9782340037915_extrait.pdf

4/التناهج[1] **L'interdisciplinarité:** يتفق أغلب الدارسون والباحثون في مجال الإعلام والاتصال على أن هذا المجال لا يمثل علمًا بذاته إنما يجوز اعتباره مجال بحث مفتوح، تأسس في التقاء علوم عديدة، نذكر منها السيبرنتيك Cybernetic، والرياضيات والفيزياء وعلم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، واللسانيات. يحصي دومينيك فولتون (Wolton) ما لا يقلّ عن عشرة علوم يراها مكونّات أساسية لعلوم الإعلام والاتصال، ويورد الانثربولوجيا ، والفلسفة والتاريخ والعلوم السياسية، والعلوم القانونية، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والاقتصاد، وعلم النفس الاجتماعي، واللّسانيات. فيليب بروتون (Breton) وسيرج بروكس (Proulx) يعتبران السيبرنتيك هي "البيغ بانغ" الذي جذّر الاعتقاد بوجود علم شامل مستقل يمتلك نظرية كلية، خصوصا على مستوى البناء الابستمولوجي، لأن السيبرنتيك بوصفه علما للاتصال والتحكم في الأنظمة الآلية والإنسانية والحيوانية، كان وراء عملية التناهج بين العلوم من ناحية، وتراصف النظريات الاتصالية في مجال علوم الإعلام والاتصال من ناحية ثانية.

[1] اقتباس أو استخدام مفاهيم أو نظريات أو معطيات أو مناهج من علم معين في علم آخر كما هي الحال في علم الفيزياء الذي يستخدم الرياضيات أو علم الاجتماع الذي يستخدم علوم الإحصاء أو علم النفس الذي يفيد من معطيات العلوم البيولوجية ونتائجها. أو بمعنى آخر هو حصول اندماج أو تأليف أو تكامل من نوع شامل أو عميق بين المناهج والمعطيات والنظريات في التخصصات المختلفة.

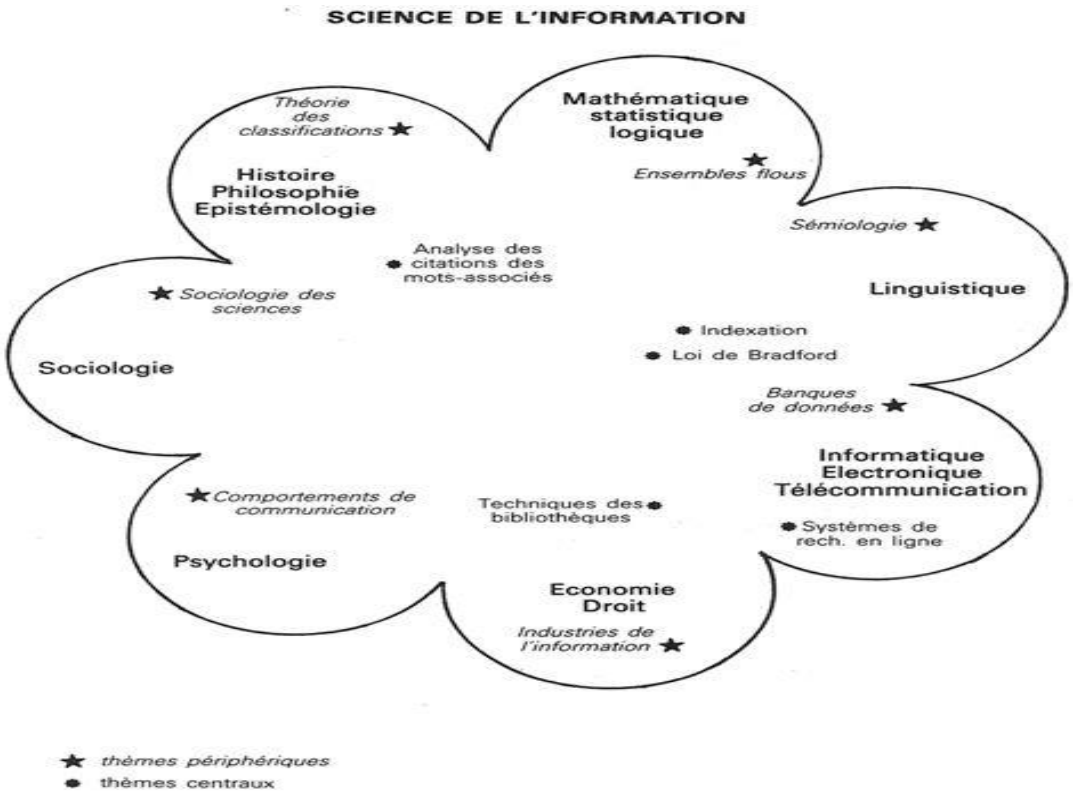

5/التجربة الفرنسية في تأسيس علوم الاعلام والاتصال: إن تجربة التأسيس الأولى لعلوم الإعلام والاتصال في فرنسا، انطلقت من جامعة بوردو Université de bordeaux عندما جمع روبار اسكاربيت حوله مجموعة من الباحثين والدّارسين المنتمين إلى حقول علمية مختلفة، لتكوين هيئة علمية للاتصال. وقد تألّفت اللّجنة من آن ماري لولان (Laulan A.M) من علم الاجتماع، وأندري جون توداسك (Andre Jean Tudesq) متخصص في تاريخ الصحافة، وجون ميريات (Jean Meyriat) متخصص في تاريخ الإعلام والتوثيق، ورولان بارث (Roland Barthes) متخصص في السيميولوجيا، وكيمادا (Quemada) متخصص في اللّسانيات، وروبين (Elie Roubine) متخصص في الفيزياء. وقد بدأ الاهتمام بتزايد دور هذه الهيئة التي لم يكن لها هدف علمي دقيق بقدر ما كان حرص أعضائها موجها نحو تعميق الحوار حول مجال بحث جديد، الفلاسفة والجامعيين كانو يتابعون من قريب نشاط الهيئة، هكذا بدأ يتأسس لعلوم الإعلام والاتصال إطار مؤسسي وأكاديمي في الآن نفسه.

لمزيد من المعلومات يرجى الإطلاع على المرجع التالي: الحيدري، عبد الله الزين ، **الوضعية الابستمولوجية لعلوم الإعلام والاتصال**، المجلة العربية للإعلام والاتصال، ع17، ماي 2018.

محاضرة (04): التأسيس لعلوم الإعلام والاتصال (جزأين)

1/تحديد المفاهيم:

_**التأسيس:** يقصد به وضع مجموعة من القواعد والأسس الخاصة، بعد سلسلة كبيرة من التجّارب، من طرف أهل الاختصاص في مجال معين، حيث تُعد المرحلة الأولى قصد التحكم في الوقت، توجيه الجهد وتفادي الوقوع في التكرار.

_**التأسيس النظري** :هو وضع الباحثين والناشطين في حقل نظري معرفي مُعين، لمجموعة من القواعد والأسس العلمية، ولا تحمل هذه القواعد صفة العلمية إلا بعد العديد من الدراسات والوصول إلى نفس النتائج، لتكون مرشدا علميا تُوجه الدارسين نحو دراسة معينة وتسمح لهم بالتحكم في مسار بحثهم من خلال هذه القواعد، بالإضافة إلى توفير الوقت، كونهم لا يقومون إلا بإسقاط هذه الأسس النظرية على موضوع بحثي للتأكد من صوابه أو خطئه.

2/الأعمال المؤسسة لنظريات الاتصال:

2_1/السيبرنطيقا (La cybernétique):

السيبرنتيك كلمة جديدة ظهرت بمعناها الحالي في سنة 1948 م عن طريق العالم الأمريكي نوربرت وينر Weiner Norbert بكتابه الأول " السيبرنتيك " أو التحكم والاتصالات في الكائن الحي وفي الآلة" " Cyberneties of the science of control and communication processes in both Animal and machine"، لقد استوحى وينر هذه الكلمة من اللّغة اليونانية من كلمة Kubernetes أي القيادة وكان يقصد بها قيادة الربان للسفينة.

_**تعريف السيبرنتيك**: هي المحاكاة المنطقية بين الإنسان ووسطه ليصل إلى هدف معين ومرسوم يُمَكن من بذل مجهود أقل للحصول على نتائج أفضل.

لقد كانت الحرب العالمية الثانية نقطة بدء وتحول في التوسع السريع لكثير من العلوم التقنية التي ساعدت في تحسين الآلة واستخدامها بشكل متطور ونخص بالذكر هنا العلوم الإلكترونية التي أوجدت الكثير من الحلول لكثير من المشاكل وخاصة بالنسبة للسرعة في التنفيذ وفي نقل المعلومات والإجابة على المعطيات بعكس الآلات الميكانيكية التي كانت بطيئة جداً في توفير الحلول اللاّزمة.

وبالعودة إلى كتاب العالم **وينر** عن السيبرنطيقا وكونها المجال الكامل لنظرية التحكم والاتصال في الآلة وفي الحيوان على السواء نرى أن السيبرنطيقا ليست سوى محصلة لتطور الآلة والإنسان عبر الزمن وسعي هذا الأخير إلى إيجاد آلات قادرة على محاكاته وأن تنوب عنه في عمله وعليه يمكننا القول بأن **وينر** استطاع الجمع بين علوم متعددة واستطاع أن يوجد الصلة بينها وخاصة المتعلقة بعلوم الوظائف وعلم النفس والاجتماع مع علوم التحكم والقيادة وذلك بعرضه لنظريات الفيزياء الحديثة كالميكانيكا الإحصائية ونظرية السلاسل الزمنية ونظرية الإعلام ونظرية المفعول الرجعي في الميكانيكا باعتبار أن ذلك مطابق لروح السيبرنطيقا أي أن العالم **وينر** جمع تحت تسمية واحدة عدة مذاهب أصبحت راسخة الأساس وأثبت كل منها قيمته الفعالة في مجاله الخاص.

2_2/نظرية المعلومات (La théorie de l'information):

تبلورت نظرية الإعلام مع الرياضي الأمريكي كلود شانون (Claude Shannon) وهو مهندس في شركة بل للهاتف، وقع عام 1949 مع عالم الرياضيات وارن ويفر (Waren Weaver) أول نظرية في الاتصال: نظرية المعلومات التي تسمح بحساب كميّة المعلومات عبر فصلها عن معناها. فنظرية شانون لم تهتم بمعنى المعلومات، بل بنقلها واستقبالها، تاركة ادراك المعنى

للإنسان. ولدت نظرية الإعلام من التطبيق في شبكات الهاتف في الشمال الأمريكي إلى أنظمة الاتصالات، من خلال نموذج: مرسل، إشارة، مستقبل _Emetteur-Signal-Récepteur_ وما يمكن أن يرافق هذه العملية من تشويش (Bruit).

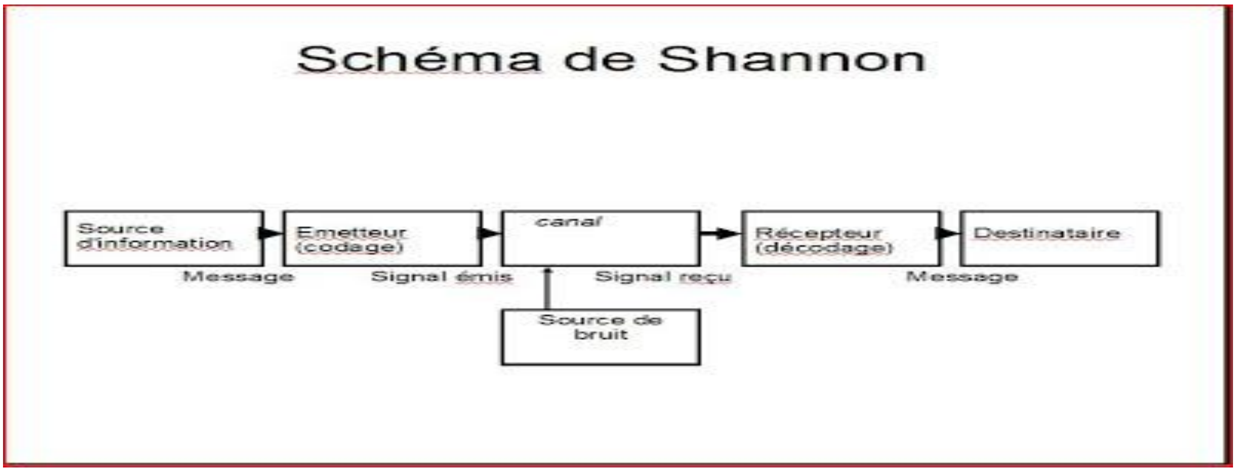

2_3/مساهمة جاكبسون (Roman Jakobson):

تتمثل رؤية اللّغوي **رومان جاكبسون** الذي يتبنى نموذج شانون في ترسيمية الاتصال (Shéma de la communication)، والتي تتألف من ستة عناصر:

_المرسل (Emetteur): الذي ينشىء الرسالة أو الخطاب، وقد يكون شخصا واحدا أو عدة أشخاص.

_إرسال الرسالة: وهي مضمون الاتصال (النص).

_مستقبل أو متلقي (Récepteur, Receiver): وهو يمكن أن يكون فردا واحد أو أكثر ممن يشاهدون فيلما أو عرضا تلفزيونيا.

_الرمز (Code): وقد يكون لغة، صورة، حركة، أو صوتا.

_قناة (Canal): أو أداة اتصال وهي الوسيلة المستخدمة في ايصال الرسالة، والأداة قد تكون سمعية أو مرئية.

_السياق: هو الموقف الذي ترسل فيه الرسالة، ويساعد على تحديد معناها.

الرسالة (المضمون)

المرسل ____________ **المتلقي**

أداة الاتصال (الرمز)

وضع **رومان جاكبسون** هذا النموذج اللّساني الوظيفي التواصلي وقد أثبته في كتابه:" اللسانيات والشعرية" سنة 1963م ، حيث انطلق من مسلمة جوهرية، وهي أن التواصل هو الوظيفة الأساسية للّغة، وارتأى أن للّغة ستة عناصر أساسية، ولكل عنصر وظيفة ما:* المرسل:وظيفة انفعالية، * الرسالة:وظيفة شعرية، *المرسل إليه:وظيفة تأثيرية، *القناة: وظيفة حفاظية، * السياق: وظيفة مرجعية، * اللّغة:وظيفة وصفية. كما هو موضح في الشكل التالي:

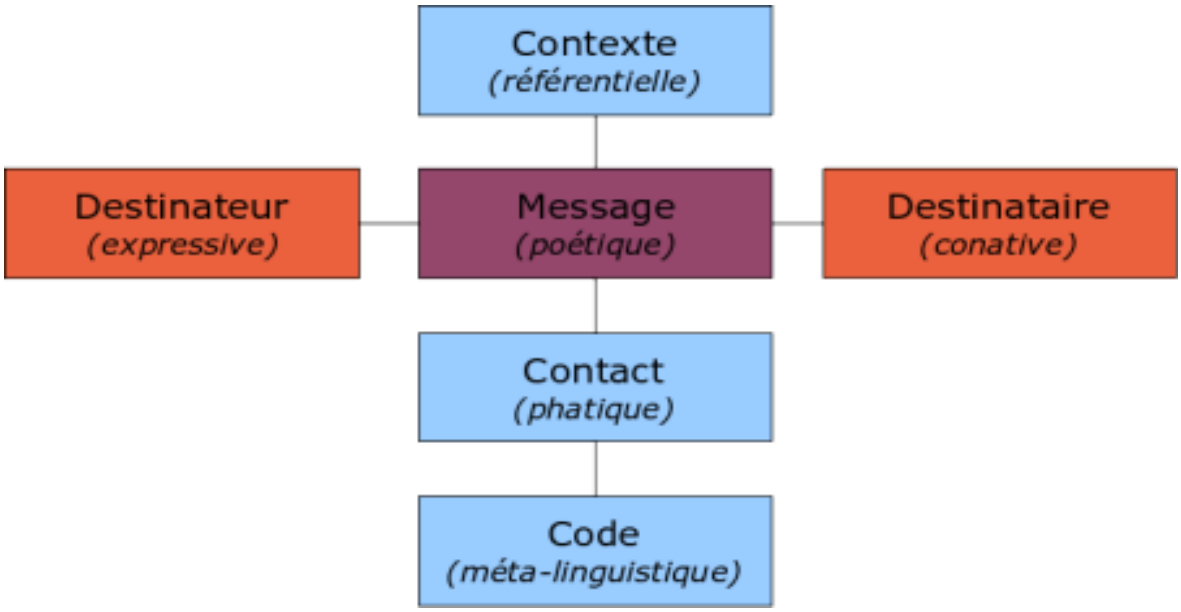

2_4/البلاغة الجديدة (La nouvelle rhétorique):

دشّن الفيلسوف البلجيكي **شايم بارلمان** (Chaim Perelman) والبنيوي الفرنسي (Roland Barthes) كُلٌ على طريقته، في خمسينيات وستينيات القرن الماضي ما عُرف بالبلاغة الجديدة أو التعبير الجديد، باعتباره المكوّن الضروري لمجتمع الاستهلاك (La société de la consommation) أين فرّضت الدعاية نفسها، وفرّضت أنماط الحياة هذه البلاغة الجديدة. حيث نجد في قلب النظام الإعلامي طاقة لا تتوقف للتلاعب بالعلامات (Signaux)، واستخدام وسائل الإقناع القديمة المنقولة عن البلاغة القديمة[1] (La rhétorique ancienne) ولكن بانعكاس جمالي أيضا.

لا يرى **بارلمان** أي فرق بين البلاغة والحجاج مادام هدفهما واحد هو الإقناع والتأثير على حد سواء. وأكثر من ذلك، فالبلاغة حجاجية بامتياز. ويعني هذا أن الصور البلاغية والمحسنات البديعية ذات وظيفة حجاجية ليس إلا. ومن ثم، يقترن اسم بارلمان بالبلاغة الحجاجية. ومن أهم الكتب التي تعبر عن توجهاته البلاغية الجديدة كتابه (مختصر البلاغة) الذي ألفه بشراكة مع **أولبريخت تيتيكا**.

أما بخصوص **رولان بارث** فهو يُعتبر واحدا من مبدعي النقد الجديد في فرنسا من خلال كتابه (Le degré zéro de l'écriture_الدرجة صفر من الكتابة) و(متعة النّص Le plaisir du texte_)، حيث فرّق بين بين دلالة الكلمة المعجمية (Dénotation): المعنى الحرفي والمعاني الأسطورية(Connotation) أي ظلال المعاني، والمعاني الأسطورية هي نظام من الرموز، والرمز يمكن أن يكون صورة في مجلة.

قام **رولان بارث** بتطبيق البلاغة، وخاصة ثنائية التقرير والإيحاء، على الأنظمة السيميولوجية غير اللّفظية، مثل: الموضة ، والطبخ، والإشهار، والأزياء، والصور...الخ، بل يعد من أهم الدارسين للصورة الإشهارية في الغرب على المستوى السيميائي والبلاغي سيما في دراسته (بلاغة الصورة الإشهارية). وقد ارتأى أن دراسة الصورة تستوجب التركيز على دراسة الرسالة اللّغوية، والصورة التقريرية، وبلاغة الصورة. وقد خصص الإشهار بدراسات قيّمة كما في كتابه (عناصر السيميولوجيا)،

[1]تمتاز البلاغة القديمة بطابعها التعليمي المعياري والبياني، فقد كان هدفها الأساس هو تزويد المبدع أو الكاتب المنشئ بمجموعة من الأدوات التي يحتاجها في مجال الكتابة الفنية والجمالية بغية اكتساب ملكة الفصاحة والبلاغة. ومن جهة أخرى، اهتمت بدراسة الصور البيانية من تشبيه، واستعارة، ومجاز، وكناية، وتشخيص، ودراسة علم المعاني من خبر وإنشاء، وحصر وقصر، وإطناب ومساواة وإيجاز، واستعراض المحسنات البديعية من سجع، وجناس، وطباق، ومقابلة، وتورية، وتضمين، وتكرار، وغيرها .

وكتاب(المغامرة السيميولوجية). علاوة على ذلك، تتضمن الرسالة الإشهارية ثنائية التعيين والتضمين، أو ثنائية التقرير والإيحاء. أي: إن هناك رسالتين متداخلتين ومتقاطعتين: رسالة تقريرية حرفية إخبارية في مقابل رسالة تضمينية وإيحائية. ويعني هذا أن هناك رسالة مدركة سطحيا ورسالة مقصدية مبطنة.

2_5/مدرسة بالو آلتو (L'école de Palo Alto):

اشتهرت مدرسة "بالو آلتو" بدراسة الاتصال بين الأشخاص (Communication inter-personnelle) وتشكلت في "بالو آلتو" جنوب سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة الأمريكية. انتقدت مدرسة بالو آلتو مخطط جاكبسون –الخطي- واقترحت مكانها نموذج "الأوركسترا" النسقي التفاعلي، حيث يشارك الأفراد في عملية التبادل، وكل يقوم بدوره في عملية الاتصال. فالتواصل الاجتماعي يشبه الأوركسترا، حيث أن أفراد ثقافة ما يشاركون في التواصل كما يشارك الموسيقيون في الجوقة، ولكن من دون رئيس، فالبعض يرشد البعض الآخر، فحضور الفرد يكون من خلال التواصل، كما أكد السيكولوجي واتسلافيك (P.Watzlavik) في عبارته الشهيرة: "لا نستطيع إلا أن نتواصل".

والتواصل هو سيرورة دائرية بحيث تحدث كل رسالة نقدية مراجعة (Feed_Back) لدى المُخَاطَب (المتكلم إليه) ويعني هذا ارتداد الأثر وعودته إلى مسبّبه. فالسيّرورات التواصلية هي مجموعة من التأثيرات والانطباعات المراد تحقيقها لدى المستقبل.

إن المبادئ الأساسية التي تعتمدها المقاربة النسقية مدرسة (بالو آلتو) في نظرتها إلى السيرورة التواصلية، على الشكل التالي:

_إن التواصل ظاهرة تفاعلية، حيث أن الوحدة الأساسية لهذه الظاهرة لم تعد هي الفرد (كما كانت تقدمها السيكولوجيا التقليدية) بل هي العلاقة التي تنشأ بين الأفراد (العائلة ، الفريق ، التنظيم ...) والتي هي استجابة لتدخل الآخر.

_إن التواصل لا يختزل في الرسالة اللفظية، لأن أي سلوك اجتماعي له قيمته التواصلية.

_يحدد التواصل داخل السياق المسجل فيه، لأن السياق إطار رمزي حامل لقيم وقواعد ونماذج و طقوس للتفاعل.

_إن العلاقة بين المتحاورين تتأسس حسب نموذجين كبيرين : النموذج التماثلي والنموذج التكاملي. الأول يحدد العلاقة التعادلية حيث تكون سلوكات المتحاورين انعكاسية، وفي الثاني يعتمد المتحاورون سلوكات متباينة تحاول التوفيق بين الطرفين. ويمكن للعلاقة التكاملية أن تكون تراتبية، بمعنى أن تأخذ مكانة " عليا " أو مكانة " دنيا ".

_فرضية أخيرة أساسية تنطلق منها هذه المدرسة هي أن معظم أشكال الأمراض العقلية، يمكن أن تعود إلى اضطرابات أو اختلال في التواصل.

2_6/مدرسة التفاعلية الرمزية:

وهي مدرسة أمريكية خالصة وتسمى أيضا مدرسة شيكاغو، تأسست من قبل مجموعة من الأساتذة الجامعيين على رأسهم جورج ميد، وتهتم التفاعلية الرمزية بالمعاني والصور التي يشكلها الأفراد عن الأشياء وعن بعضهم البعض.

كما ركّزت المدرسة الرمزية على المعاني المتحركة في ذهن المتلقي بعد تلقيه للرمز، ويرى **كولي** أن هذا التحرك يكون آليا إذا مر الشخص بتجارب حياتية سابقة حول موضوع معين، فالشخص لا يتفاعل مع الرمز إلا إذا تعرض له سابقا في تجربة شخصية فيفهم الموضوع وفقا لها في إطار ما يسمى بالتأويل الشخصي، ولما كانت التجارب مختلفة بين الناس اختلفت

التآويل الشخصية، أو بالأحرى المعاني والصور المرتسمة في الذهن وللإشارة فالرمز كما عرفه **غاي بوشر** هو ذلك الشيء الذي يحل محل شيء آخر أو يذكر به، والمدرسة الرمزية بنيت على عدة ركائز أساسية أهمها :

البناء المشترك للمعاني: وصاحب الفكرة هو جورج ميد، فنتيجة تعدد التآويل الشخصية وقصد الحصول على بناء مشترك للمعاني دعى إلى فكرة وهي أخذ دور الآخر حيث يتقمص المتلقي دور القائم بالاتصال لتقريب رسم نفس المعاني والصور بأكبر قدر ممكن، والجدوى من كل هذا هو التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، فكلما تفاهموا واشتركوا في المعاني وبنائها ازداد التفاعل بينهم وهذه وظيفة وسائل الاتصال الجماهيري.

أما الافتراضات التي انطلقت منها المدرسة الرمزية فهي :

- **أن المجتمع ينشأ ويستمروجوده بتوصيل الرموز الدالة** وبالتالي لا يمكن تصور نظام اجتماعي دون اتصال.

- **النظام الاجتماعي يتم التعبيرعنه من خلال** نظام تسلسل يصنف أفراد المجتمع إلى مراتب وطبقات اجتماعية، أي أن المجتمع مقسم وفق تطوره وتقسيم العمل بين أفراده ، وكل فئة من فئاته تتمسك برموز خاصة بها تعبر عن دورها ومركزها والتي لا تتغير إلا بتغير المجتمع.

- **النظام الاجتماعي ينشأ ويستمربقاؤه** في الدراما الاجتماعية بفعل التمثيلات المشتركة والأدوار الكوميدية التي يعتقد أن أداءها ضروري لبقاء الجماعة.

المحاضرة رقم 5: دراسات التأثير في علوم الإعلام والاتصال (الجزء 1)

مذهب التأثيرات المباشرة 1928م

1_مدخل إلى التأثير:

التأثير هو أحد مركبات عملية الاتصال، العديد من الباحثين مثل **لاسويل** أعطوا للتأثير مكانة مركزية في عملية الاتصال وادعوا أن التأثير عبارة عن مركب ضروري وهام في كل عملية اتصال. منذ بداية تطوّر الاتصال الجماهيري وحصوله على مكانة هامة ومركزية في حياة المجتمعات المختلفة، تطوّر مجال بحث واسع الذي بحث تأثيرات الإعلام على الفرد والمجتمع.

1_1/ تعريفه:

التأثير هو نتيجة تفاعل اجتماعي بين عاملين وهما المؤثر والمتأثر، بحيث أن المؤثر يخلق لدى المؤثر عليه رد فعل معيّن. تأثير الإعلام عبارة عن رد الفعل **الذي يحصل عند المتأثر (المستقبل) جراء تعرضه لرسالة المؤثر (المرسل).**

1_2/ مستوياته:

- التأثير في **المستوى الإدراكي** يتطرق للعمليات العقلية/ الذهنيّة، مثل: الإدراك، التذكر، التفكير، التعلّم أو تصميم المعطيات.
- التأثير في **المستوى السلوكي**: هي التأثيرات الظاهرة والتي من الممكن قياسها عادةً، مثل التصويت لحزب معيّن في أعقاب مشاهدة الدعاية الانتخابية لهذا الحزب.
- التأثير في **المستوى العاطفي**: من الممكن أن يُثير التعرض لوسائل الإعلام ردود فعل عاطفية، مثل: غضب، حزن، فرح، قلق.

2/نظرية الطلقة السحرية (الحقنة تحت الجلد):[1]

تدعي هذه النظرية أن وسائل الإعلام وخاصة الراديو هي بمثابة حقنة التي من خلالها تمر الرسائل إلى عقل الفرد بشكل فوري ومباشر. أُعتبر الراديو وسيلة قادرة على كل شيء، والمرسل عُنصر قوي قادر على حقن كل شيء للمستقبلين أما ا لمُستقبل فهو ضعيف وغير فعّال، بعيد عن الأشخاص المتواجدين في محيطه، ومُتعرض للمضامين المارة إليه من خلال "الوسيلة الإعلامية".

---

[1] 1 دراسة متوفرة على الرابط التالي: https://cms.education.gov.il/NR/rdonlyres/A082217A-383A-4936-9FF0-7264810D0878/90240/Teoryot.do

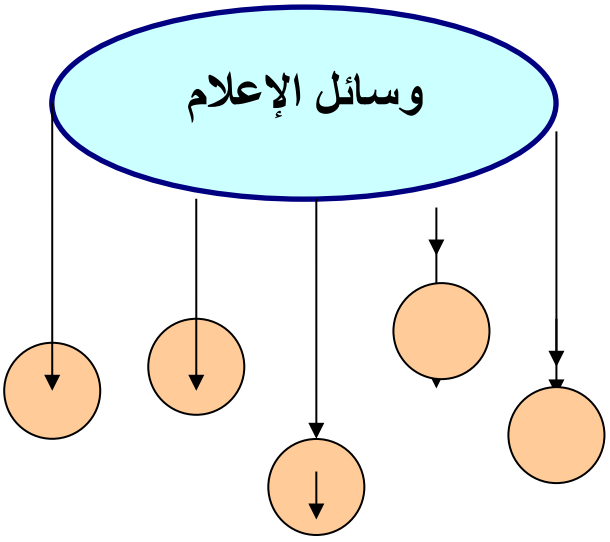

2_1/ اجتياح)غزو(المريخ :

في 31 أكتوبر عام 1938 في ليلة عيد كل القديسين (**Halloween**)، وهو عيد يسمح به عمل "مقالب" بين الناس في أمريكا، كان الممثل **اورسون ويلز** متواجدا في أستوديو **راديو CBS** في نيويورك وقام ببث تمثيلية إذاعية درامية تحت عنوان "**حرب الكواكب**[2] "، هذا البث الذي تم إعداده مشابها لبرنامج إخباري وصف بشكل واقعي وجدي جدا غزو مخلوقات غريبة من المريخ للكرة الأرضية وسيطرتهم على أمريكا وعلى العالم ونيتهم هدم العالم بأسره. البث شمل مقابلات مع علماء مختلفين وخطاب من وزير الداخلية موجها للمواطنين ووصف حي لأحداث درامية.

في بداية البرنامج، منتصفه ونهايته أُعلن أنَّ المسرحية خيالية لكن بالرغم من هذا أكثر من **مليون شخ ص** صدقوا ما سمعوه واعتقدوا بأن هذا حقا ما يحدث بالواقع. البعض أصيب بالذعر والخوف، ودّعوا عائلاتهم، توجهوا للكنائس من أجل الصلاة والبعض هربوا من بيوتهم. هذا البث أُعتبر **مثالا آخر للتأثير القوي لوسائل الإعلا م على النا س** وأدى إلى ترسيخ الاعتقاد بأن الإعلام قادر على كل ش يء. في أعقاب البث أُعدت أبحاث كثيرة أهمها حمل اسم "**غزو المريخ**".

فحص البحث ثلاثة أسئلة:

1. كم عدد الأشخاص الذين استمعوا للبث وكم عدد الذين أُصيبوا بالذعر؟

[2] البث الإذاعي متوفر على الرابط التالي: War of the Worlds" 1938 Radio Broadcast" , https://www.youtube.com/watch?v=OzC3Fg_rRJM

2. لماذا نجح هذا البث بإخافة الناس وبرامج إذاعية خيالية أخرى لم تنجح بذلك؟

لماذا خاف أشخاص معيّنون آخرون لم يخافوا؟

بالنسبة **للسؤال الأو ل** كان هنالك العديد من الاستطلاعات والكثير من النتائج لكن التقييم النهائي كان أن عدد المستمعين للبث هو ستة ملايين شخص. 7.1 مليون من المستمعين اعتقدوا أن البث هو نشرة إخبارية حقيقية، وذُعّر حوالي مليون شخص.

بالنسبة **للسؤال الثاني** وجد أن هنالك خمسة مميزات ميزت البث وأدت للذُ عر:

- السيناريو كُتب ونُفذ بصورة دراميّة ومقنعة للغاية لدرجة أنه كان من الصعب حتى على المستمعين الأذكياء عدم التصديق وخّاصة الدقائق الأولى من البث.
- في ذلك الوقت أُعتبر الراديو مصدراَ موثوقاَ به للمعلومات وخاصّة بالنسبة للطبقات الفقيرة التي لم تتعرض للصحافة المكتوبة.
- المقابلات مع أخصائيين وهميين كفلكي مشهور جداً من الولايات المتحدة (ويلز قام بدوره).
- ذكر أسماء أماكن حقيقية (مدن وشوارع).
- أكثر من أربعين بالمائة من المستمعين لم يسمعوا البث من البداية ولذلك فوتوا فرصة سماع الملاحظة التي ذُكرت بالافتتاحية بأن البث خيالي .

بالنسبة **للسؤال الثالث** في البحث، تم التوصل لأربع مجموعات من المستمعين:

1. المستمعين الذين استنتجوا من خلال البث نفسه أنه ليس حقيقيا وغير واقعي لذا لم يبقوا خائفين طوال البث.
2. مستمعين قاموا بإجراء مقارنة للبث مع معلومات خارجية واكتشفوا أنه ليس حقيقي مثل الأشخاص الذين انتقلوا لمحطات إذاعية أخرى لفحص الأمر أو قرؤوا قائمة البرامج الإذاعية من الصحف وعرفوا أن هذا البرنامج الإذاعي خيالي.
3. المستمعين الذين حاولوا التحقق من التقارير بمساعدة معلومات خارجية لكنهم استمروا بالاعتقاد أن البث حقيقي) مثل الأشخاص الذين نظروا من الشباك أو خرجوا للشارع (.
4. المستمعين الذين صدقوا البث ولم يحاولوا بالمرة التأكد من صحته وبقوا مذعورين.

أثبتت الأبحاث أن هنالك فروقا بين المستمعين الذين صدقوا البث وبين الذين لم يصدقوه وحاولوا التأكد من صحته. فاتضح أن الذين صدقوه هم أشخاص ذوي مستوى ثقافي منخفض، مؤمنين أكثر بالدين، ذوي ميول للخوف وثقتهم بأنفسهم منخفضة. المستمعين الذين لم يصدقوا البث عُرفوا كأصحاب قدرة نقدية عالية.

المحاضرة 6: دراسات التأثير في علوم الإعلام والاتصال (الجزء 2)

مذهب التأثيرات المحدودة 1940م

1/ نظرية التدفق عبر مرحلتين:[3]

تستند هذه النظرية إلى بحث أجراه "لا ز ارسفيلد" خلال فترة انتخابات الرئاسة الأمريكية عام 1940 , حيث تنافس "روزفيلت" الديمقراطي و"فيلكي" الجمهوري . نُشر البحث بعد 8 سنوات في كتاب"**اختيار الجماهير**" لنفس الباحث. كان هدف البحث فحص تأثير الدعاية الانتخابية) في الصحف والراديو (على الناخبين. استخدم الباحثون أسلوب "البانل"panel[4] وهي سلسله من استطلاعات للرأي ومقابلات شهريه ل 600 شخص.

نتائج البحث: -

1- لا تتم عمليه بناء الرأي لدى الناخبين بطريقه عقلانية، فهم لا يقرؤون منشورات الأحزاب المختلفة.

2- هنالك عوامل اجتماعيه واقتصاديه تؤثر على الانتماء السياس ي للفرد مثل المهنة، المركز الاجتماعي، العمر، منطقه السكن وغيرها.

3- كلما كان الفرد بالغا" أكثر، مثقفا" ومتعلما" أكثر، وينتمي إلى مركز اجتماعي أفضل، كلما زاد اهتمامه بالحملة والنشاطات الانتخابية.

4- كلما اهتم الناخب بالحملة الانتخابية أكثر كلما أبكر في اتخاذ قراره لمن يصوت.

5- كلما كان الناخب دون أي انتماءات سياسيه واضحة، كلما أجل اتخاذ قراره النهائي لمرحلة متقدمة من الانتخابات.

---

[3] https://cms.education.gov.il/NR/rdonlyres/A082217A-383A-4936-9FF0-7264810D0878/90240/Teoryot.do :3 دراسة متوفرة على الرابط التالي

[4] Un panel est un groupe de personnes interrogées régulièrement sur leurs opinions ou leurs attitudes. Les personnes peuvent participer aux enquêtes par courrier, téléphone ou, de plus en plus souvent, via un site web conçu à cet effet.

6- هنالك ثلاثة أنواع تأثير **الدعاية**[5] في الصحف والراديو على الناخب:

أ- **تفعيل**– الدعاية تزيد اهتمام الناخب في الحملة الانتخابية مما يؤدي إلى تعرض أكثر لوسائل الإعلام، من ثم يفضل الناخب التعرض لمعلومات تلاءم ميوله المخبئة، فهذه المعلومات تؤكد الميول الموجودة التي ربما لم يكن الناخب مدركا" لها . هذا التأثير وُجد لدى 14% من الناخبين.

ب- **تعزيز** – الدعاية تعطي الادعاءات لتعزيز وتبرير قرار الناخبين الذي اتخذوه قبل بداية الحملة الانتخابية، أي تأثير "إقناع المقتنعين" الذي وجد لدى 50% من الناخبين.

ت- **تغيير** – إقناع الناخب بتغيير انتماءاته السياسية، وهذا النوع من التأثير وُجد لدى 8% من الناخبين فقط.

ومن هنا استنتج الباحثون أنه لا يمكن تفسير التغيير في الرأي كتأثير مباشر لوسائل الإعلام ولذلك لا وجود للناخب الذي يكون رأيه في اللّحظة الأخيرة متأثرا بالدعاية الإعلامية فقط.

<u>استنتاجات البحث</u>:

1. الناخب العقلاني بعيد جدا" عن ارض الواقع.
2. غالبية الناخبين يشكلون رأيهم قبل بداية الحملة الانتخابية .
3. غالبية الناخبين الذين غيّروا رأيهم خلال الحملة الانتخابية يعودون إلى رأيهم الأولي .
4. المخلصون لحزبهم هم الذين يتعرضون أكثر لوسائل الإعلام .
5. الأفراد القلائل الذين يغيرون رأيهم وانتماءهم السياس ي لا يهتمون بالسياسة بشكل خاص ولا يهتمون ولا يكثرون التعرض لوسائل الإعلام.
6. لا يمكن تفسير التغيير في نوايا التصويت لدى الناخبين كنتيجة مباشرة لتأثير وسائل الإعلام، ومن هنا تأثير وسائل الإعلام على الناخبين تأثير محدود.

_أشار البحث إلى عاملين مركزيين في عملية الاتصال الجماهيري ويشككان بقوة تأثير وسائل الإعلام :

<u>أ /التعرض الانتقائي :</u> افترضت نظرية الحقنة الإعلامية (الحقنة تحت الجلد) أن كل أفراد الجمهور يتعرضون ويتلقون رسائل وسائل الإعلام فلذلك يكون التأثير موّحدا، ولكن في أبحاث الحملة الانتخابية

[5] الدعاية تعني نشر المعلومات بطريقة موجهة أحادية المنظور وتوجيه مجموعة مركزة من الرسائل بهدف التأثير على آراء أو سلوك أكبر عدد من الأشخاص. وهي مضادة للموضوعية في تقديم المعلومات، البروباغاندا في معنى مبسط، هي عرض المعلومات بهدف التأثير على المتلقي المستهدف.

تب يّن أن هذه الفرضية ليست صحيحة. يتعرض أفراد الجمهور لوسائل الإعلام بشكل انتقائي، كل فرد يختار لأية وسي لة إعلاميه يتعرض ولأية مضامين. فمثلا يفضل الناخبون التعرض للحملة الانتخابية لحزبهم وليس للحزب المنافس .

وجد الباحثون أيضا أن الدعاية الانتخابية في وسائل الإعلام المختلفة يتلقاها الأشخاص المهتمون بالسياسة، الذين يستمعون لبرامج سياسيه في الراديو، ويقرؤون عن السياسة في الصحف والمجلات. بينما لم يهتم غيرهم بموضوع الحملة الانتخابية. هذا الأمر يؤكد عامل التعرض الانتقائي ويشكك في النظرة لوسائل الإعلام صاحبة قوى خارقه، الأمر الذي ساد في فترة الأبحاث السابقة.

ب/فرضية سريان المعلومات على مرحلتين : تدعي هذه الفرضية أن الأفكار والمعلومات تسري من وسائلالإعلام إلى أشخاص معينين، ومنهم إلى عامة الناس. فلذلك تأثير الإعلام هو تأثير غير مباشر، تضعَ ف قوتهبسبب تأثير هؤلاء الأشخاص الذين يسمون حسب هذه الفرضية "**قادة رأي**".

يكون سريان المعلومات في مرحلتين :

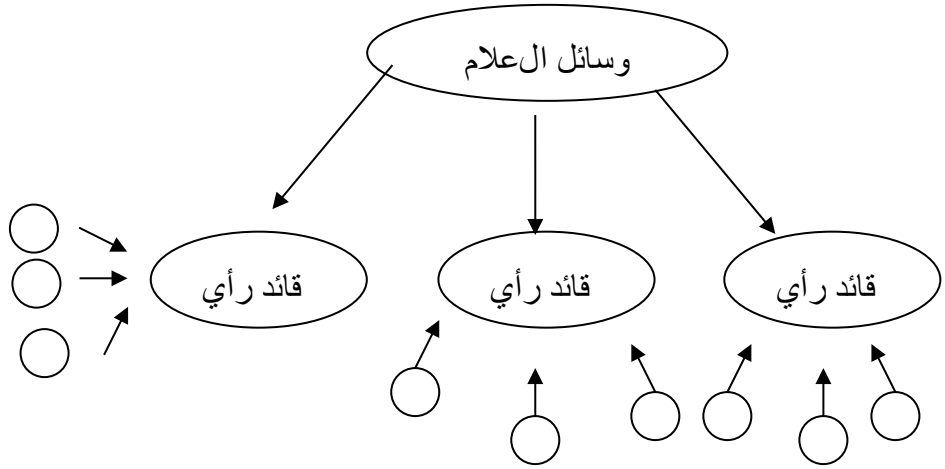

أشخاص لهم علاقة اجتماعية بقائد الرأي.

مميزات قائد الرأي:

1. تعرض كثيف لوسائل الإعلام.
2. اطّلاع واسع ومعرفة عامة في موضوع معين الذي يكثر قائد الرأي التحدث فيه بوضوح ودقه أكثر.
3. يتبع لمجموعة اجتماعية معينة ومركزه فيها مساويا وليس أعلى من الآخرين.
4. علاقاته الشخصية تشكل وسيلة لنقل آرائه داخل مجموعته .

5. هنالك قادة رأي مختلفين في مجالات مختلفة (السياسة, الرياضة, الأدب, الفن)...

صفات الأشخاص الذين يتلقون المعلومات من قائد الرأي في مجال معين:

أنهم أشخاص لا يهتمون بموضوع معين ولا يكثرون التعرض لوسائل الإعلام حول هذا الموضوع. وإذا كانوا في حاجة لاتخاذ قرار له علاقة بهذا الموضوع فهم يتوجهون لقائد الرأي الذي يساعدهم بواسطة الاتصال الشخص ي. فمثلا يتوجه الأشخاص الذين لا يهتمون بالسياسة إلى أصدقائهم وأقربائهم قبل الانتخابات وبمساعدتهم يمكنهم اتخاذ القرار لمن يصوتون .

هنالك عوامل عديدة تعزز قدرة قائد الرأي في التأثير على أفراد مجموعته :

1. لا يوجد لقائد الرأي مصلحه أو فائدة معينة من خلال كونه قائدا للرأي في مجال معين ولذلكيعتبر مصدرا للثقة.
2. الاتصال الشخص ي يمكّن قائد الرأي ملائمة نفسه لمجموعته.
3. وجود الرجع الفوري بين قائد الرأي وأفراد مجموعته يُ مَ كن قائد الرأي من مكافأة الشخص الذي يوافقه الرأي ويظهر اهتماما بعبارات مثل "عرفت أنك إنسان ذكي"، "عرفت أن لنا اهتمامات مشتركه. "....

ملخص: أشارت نظرية سريان المعلومات على مرحلتين إلى أهمية الاتصال الشخص ي وتأثيره على الناس رغم عظمة وسائل الإعلام ودخولها في مجالات مختلفة في حياتنا. لا تزال النقاشات والمحادثات بين الناس ذات تأثير هام. ومن هنا تؤكد هذه الفرضية أن تأثير وسائل الإعلام محدود.

المحاضرة رقم 7: دراسات التأثير في علوم الإعلام والاتصال (الجزء 3)

2 / نظرية انتشار المبتكرات:

2_1/ نشأة وظهور النظرية:

تركز هذه النظرية على نشر المعلومات المتعلقة بالمبتكرات والتجديد بين أفراد المجتمع أو قطاع منه بهدف تحقيق التنمية، لهذا قام **روجر ز وشوميك ر** بالمراجعة والتدقيق في أكثر من 5000 برقية متعلقة بانتشار كل ما هو مبتكرات جديدة في مجال علم الاجتماع الريفي والانثربولوجيا بهدف التعرف على آليات تبني الأفكار والمستحدثات من قبل الجمهور، ليؤكدا في الأخير من خلال نموذجهما: دور البيئة الاجتماعية في التأثير على سريان المعلومات و قبولها، والابتكار وفق هذه النظرية هو: " أي فكرة جديدة أو أسلوب أو نمط

جديد يتم استخدامه في الحياة ففكرة تنظيم الأسرة أو إدخال أساليب جديدة في الزراعة أو استحداث وسيلة اتصالية كالهاتف المحمول أو غير ذلك يعتبر ابتكارا ".

2_2/ محددات قبول و انتشار المبتكرات: طبعا ليست كل الأفكار والمبتكرات على قدر واحد من الذيوع والانتشار لأنها لا تتشابه في الخصائص والصفات ما يجعل بعضها أكثر رواجا وأكثر تقبلا من البعض الأخر، وقد خصّ **روجرز وشوميكر** المحددات والخصائص التي تحدد مدى ذيوع وانتشار المبتكرات فيما يلي:

- **الميّزة النسبية**: المبتكر قد يكون شيء مشابه لشيء آخر موجود مسبقا، لكن المهم هو مدى إدراك الفرد للمزايا النسبية للفكرة الجديدة سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية ويقصد بالميزة النسبية عادة مدى الفائدة الاقتصادية التي تعود على الشخص الذي يتبنى الفكرة أو الأسلوب الجديد

-**درجة التعقيد**: أي مدى إدراك الفرد للمُبتَكر أو المسُتحدَث على أنه سهل الفهم والاستخدام.

-**الملائمة:** أي كلما أدرك الفرد أن هذه المبتكرات تتفق مع قيّمه وخبراته السابقة كلما زادت سرعة انتشارها.

- **القابلية للتجريب:** وتعني مدى قدرة الفرد على تجربة المُبتكر على نطاق محدد وقبل أن يتخذ القرار النهائي بشأنه.

- **قبول النتيجة**: أي مدى وضوح استخدام أو تبني المبتكر فسهولة ملاحظة الفرد والجماعة لنتائج تبني المبتكر تزيد من إمكانية انتشاره.

6 - مراحل تبني الأفكار والأساليب المستحدثة: يعرف **روجر ز** عملية تبني الأفكار الجديدة والمستحدثات بوجه عام بأنها: العملية العقلية التي يمر من خلالها الفرد من وقت سماعه أو علمه بالفكرة أو الابتكار حتى ينتهي به الامر إلى أن يتبناها.

وتمر هذه العملية بخمس مراحل رئيسية حسب الترتيب التالي:

1. **مرحلة الوعي; الشعور بالفكرة:** فيها يسمع الفرد بالفكرة الجديدة أو المبتكر لأول مرة، ولا يستطيع أحد الجزم بما إذا كان هذا الوعي يأتي عفويا أو مقصودا وهذه المرحلة تعتبر مفتاح الطريق للمراحل التي تليها.
2. **مرحلة الاهتمام:** في هذه المرحلة يتولد لدى الفرد رغبة في التعرف على وقائع الفكرة، والسعي إلى المزيد من المعلومات بشأنها، ويصبح الفرد أكثر ارتباطا من الناحية النفسية بالفكرة أو الابتكار
3. **مرحلة التقييم:** في هذه المرحلة يزن الفرد ما تجمع لديه من معرفة ومعلومات عن الفكرة المستحدثة أو الابتكار، في ضوء موقفه وسلوكه والأحوال السائدة في الحاضر، وما يتوقعه مستقبلا وينتهي به الامر إلى أن يقرر إما رفض الفكرة أو إخضاعها للتجريب العملي.

4. **مرحلة التجريب:** يستخدم الفرد الفكرة المستحدثة على نطاق ضيق على سبيل التجربة لكي يحدد فائدتها في نطاق ظروفه الخاصة، فإذا ما اقتنع بفائدتها فإنه يقرر أن يتبناها ويطبقها على نطاق واسع، أما إذا لم يقتنع بها فإنه يرفضها.

5. **مرحلة التبني:** تتميز هذه المرحلة بالثبات النسبي، فالفرد قد انتهى إلى قرار بتبني الفكرة المستحدثة بعد أن اقتنع بجدواها وفوائدها، غير أنه في بعض الحالات قد يمتنع الفرد من تنفيذ الفكرة المستحدثة لأسباب متعددة.